الله صلى الله عليه وسلم العمرة القضا وخاف المسلمون ان لا يوفوا لهم ويقاتلوهم
في الحرم والاحرام والشهر الحرام وكره المسلمون ذلك فنزل وقاتلوا اي
جاهدوا في سبيل الله لاعلا كلمته واعزاز دينه الذين يقاتلونكم من
الكفار ولا تعتدوا عليهم بالابتدا بالقتال ان الله لا يحب المعتدين
اي لا يريد بهم الخير لانه غاية المحبة اذ المحبة حقيقتها محال في حقه تعالى
لانها ميل النفس وسبب ذلك انهم كانوا امنعوا من قتال الكفار وامروا
بالصبر على اذاهم بقوله تعالى لتبلون في اموالكم الاية ثم امروا به اذا ابتدوا
به بهذه الاية ثم ابيح لهم ابتداوه في غير الاشهر الحرم بقوله تعالى فاذا
انسلخ الاشهر الحرم الاية ثم امروا به مطلقا من غير تقييد بشرط ولا زمان
بقوله تعالى واقتلوهم حيث ثقفتموهم اي وجدتموهم في حل او حرم
وقرا ابو عمرو بادغام الثاني في الثا بخلاف عنه حيث جا واخرجوهم من
حيث اخرجوكم اي من مكة وقد فعل ذلك بهم لمن لم يسلم عام الفتح والفتنة
اي الشرك منهم اشد اي اعظم من القتل لهم في الحرم او الاحرام الذي
استعظمتموه او المحنة التي يفتتن بها الانسان كالاخراج من الوطن
اصعب من القتل لدوام تعبها وتالم النفس بها قيل لبعض الحكما ما
اشد من الموت قال الذي يتمنى فيه الموت وقال القايل
لقتل بحد السيف اهون موقعا على النفس من قتل بحد فراق
وقيل الفتنة عذاب الاخرة كما قال تعالى ذوقوا فتنتكم ولا تقاتلوهم
اي لا تبتدوهم عند المسجد الحرام اي في الحرم حتى يقاتلوكم فيه فان
قاتلوكم فيه فاقتلوهم فيه فانهم الذين هتكوا حرمته وقرا حمزة والكسائي
ولا تقتلوهم حتى يقتلوكم بفتح التا الفوقية من تقتلوهم والياء من يقتلوكم
وسكون القاف ولا الف بعد القاف وضم التا فيهما والباقون بفتح التا والياء
وفتح القاف وبعد القاف الف وكسر التا واما فان قاتلوكم فقرا حمزة

والكسائي

والكسائي بلا الف والباقون بالالف والمعنى على قراءة حمزة والكسائي حتى
يقتلوا بعضكم بعضا جعل وقوع القتل في بعضهم كوقوعه فيهم كقول العرب قتلنا
بني اسد اي بعضهم وقال بعضهم وان يقتلوا نا نقتلكم كذلك اي القتل
والاخراج جزا الكافرين اي يفعل بهم مثل ما فعلوا فان انتهوا عن الكفر
واسلموا فان الله غفور يغفر لهم ما قد سلف رحيم بهم فلا يواخذهم بذلك
وقاتلوهم حتى لا تكون اي توجد فتنة اي شرك ويكون الدين اي
العبادة لله وحده لا يعبد سواه فان انتهوا عن الشرك فلا تعتدوا عليهم
دل على هذا فلا عدوان اي اعتدا بقتل او غيره الا على الظالمين اي فلا تعتدوا
على المنتهين اذ لا يحسن ان يظلم الا من ظلم والعدوان الاول للتعظيم والثانية
للجزا وسمي جزا الظالمين عدوانا للمشاكلة كقوله تعالى فمن اعتدى
عليكم فاعتدوا عليه الشهر الحرام اي المحرم مقابل بالشهر الحرام وذلك ان
النبي صلى الله عليه وسلم لما خرج معتمرا في ذي القعدة سنة ست وصده
المشركون عن البيت بالحديبية ورجع في العام القابل في ذي القعدة
وقضى عمرته سنة سبع واستعظم المسلمون قتالهم في الشهر الحرام نزلت
هذه الاية اي هذا الشهر بذلك وهتكه بهتكه فلا تبالوا به وقوله تعالى
والحرمات قصاص احتجاج عليه اي كل حرمة وهو ما يجب احترامه فيجري فيها
القصاص والمراد حرمة الشهر الحرام والبلد الحرام وحرمة
الاحرام اي فلما هتكوا حرمة شهركم بالصد فافعلوا بهم مثله وادخلوا
عليهم عنوة واقتلوهم ان قاتلوكم اي كما قال تعالى فمن اعتدى عليكم
بالقتال في الحرم او الاحرام او الشهر الحرام فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى
عليكم سمي الجزا باسم الاعتدا على ازدواج الكلام كقوله تعالى وجزا سيئة
سيئة مثلها واتقوا الله اي في الانتصار لانفسكم منهم ولا تعتدوا الى ما لم
يرخص لكم واعلموا ان الله مع المتقين بالعون والنصر نحرسهم ويعلي

Copyright King Saud University